قرى يحدوها الأمل

عندما يقصد بـ "الأمن" "الطعام"، يحقق صانعو الأرز الأحلام

على بعد آلاف الكيلومترات وبالقرب من المنحنيات الشمالية والجنوبية للأراضي الفيتنامية التي بشكل الحرف S، تتقاسم أربع قرى رابطا مشتركا، قرية "ثانه جيا" بالقرب من دلتا النهر الأحمر في شمال فيتنام و"دونج تين" في النجود العرقية بجنوب فيتنام هما قريتان يحدوهما الأمل. وكذلك قريتا "باو دون" و"كو تشي" وهما الأقرب للمركز الاقتصادي، مدينة هو شي منه.

وهناك يشكل مزارعو القرى مع العلماء فريقا يطلقون عليه اسم "منتجو الأرز" لتحسين محاصيلهم ومن ثم أرزاقهم. وبالعمل معا، يشكل المزارعون والمنتجون فيلقا عصريا من "صانعي الأرز" للمساهمة في تشكيل مستقبل 82 مليون فيتنامي من رجال ونساء وأطفال.

وبالنسبة لأسر القرى، يشغل الأرز حياتهم ويشبع آمالهم وأحلامهم. فالحياة صعبة ولكنها تتحسن حسب المتوقع. فعلى مدى العقود الماضية، تكاد كثير من العائلات أن تكون ضاعفت من دخلها. إنهم لا يزالون يعيشون بأقل من دولارين في اليوم، ولكنهم يهدفون لجعلها ثلاثة دولارات. إن متوسط دخل الفرد في الدولة هو 550 دولاراً أمريكياً في السنة، ويرتفع بشكل متزايد.

ورغم أنهم فقراء في الدخل، إلا أن أسر القرى أثرياء في تأثيرهم - حيث أن عملهم يطعم دولة، وأكثر منها. بأكثر قليلا من جيل واحد، أصبحت فيتنام واحدة من أكبر منتجي الأرز في العالم. واليوم تصدر الدولة الأرز إلى سويسرا و24 دولة أخرى حول العالم.

ولقد أفسحت المخاوف من حدوث نقص في الغذاء المجال لظهور استراتيجيات تهدف إلى تحقيق مستوى أفضل من الأمن الغذائي وفتح أسواق أكبر. وعلى كل، يظل الفيتناميون من أكثر شعوب العالم تفاؤلا. وفي دراسة مسحية أجرتها الأمم المتحدة في عام ٢٠٠٥ للأسر الفيتنامية، تبين أن ثماني أسر من كل عشر أسر تقول بأن ظروفها المعيشية تتحسن يوما بعد يوم.

العلوم النووية وتغيير حظوظ الحياة

تعد العلوم النووية من بين أسباب تغيير الحظوظ في الحياة. فهي تساعد في التعجيل بعملية العمر الزمني الخاصة باستنبات النباتات للحصول على محاصيل أفضل.

يعيش المزارعون في فيتنام والدول الآسيوية الأخرى في مهد زراعة الأرز. فقد بدأت زراعة الأرز في تلك المناطق منذ آلاف السنين، عندما تم توطين الأرز البري. ومن موسم لآخر، كان المزارعون يحسنون من محاصيلهم بانتقاء وتخزين أفضل البذور من أوفر المحاصيل إنتاجا في حقولهم.

واليوم تقوم الوسائل والطرق الحديثة بتعجيل طريقة الطبيعة. يطبق مستنبتو الأرز في أحيان كثيرة عملية تشمل تعريض البذور وزريعات أنسجة النبات لإشعاع مختبري - وهي عادة ما يطلق عليها "الاستنبات بطفرات التغيير المستحثة" - وذلك لتغيير ميزات وخصائص النبات. تقدم الأبحاث مجموعات واعدة من أنواع المحاصيل الجديدة - تتحمل بعضها التربة الجافة أو المجدبة، وأخرى تقاوم المرض، وغيرها كذلك من المحاصيل التي تستوفي مقاييس الجودة الخاصة بالتصدير. وفي فيتنام، يتم

سجل الأداء الخاص بمستنبت الأرز يسجل كافة تفاصيل حياة البذرة الجديدة. وما بين المختبر إلى الحقل، تستغرق الأنواع الجديدة من الأرز سنوات من البحث والتطوير والاختبار قبل التصريح بزراعتها تجاريًا.

فرز وانتقاء أفضلها في التجارب الميدانية بالمحطات الزراعية وفي قرى مثل ثانه جيا، ودون تين، وباو دون، وكو تشي.

السيد فام فان ديب، وزوجته، فام ثاي كوانج، في مزرعتهما العائلية في قرية "تانه جيا" بالقرب من هانوي في فيتنام. القرية هي موطن نحو ٤٠٠ أسرة يقتصر مصدر رزقها على الأرز وفلاحة الأرض.

والوكالة الدولية للطاقة الذرية (IAEA) – من خلال برنامجها للتعاون الفني، ومختبراتها العلمية، وقسم الأبحاث المشتركة مع منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة- لعبت دورا قويا محفزاً في فيتنام والدول الأخرى. ولا نتشارهم حول العالم منذ الستينات، حصل مستنبتو النباتات على الموافقات الخاصة بأكثر من ٢٣٠٠ نوع من المحاصيل الطافرة جينيا، والتي تشمل نحو ٤٤٠ نوعاً من الأرز.

تقوم المشاريع المشتركة بين الوكالة الدولية للطاقة الذرية (IAEA) ومنظمة الأغذية والزراعة (FAO) بتمويل وتجهيز وتدريب العلماء على إنتاج المحاصيل وتحسينها، وكذلك تدريبهم على علوم التربة وغيرها من المجالات. وعلى مدى الخمسة عشر عاما الماضية، ساهم أكثر من ٣٠ مشروعاً وطنياً وإقليمياً ودولياً في تحسين أنواع الأرز ونظم إنتاجه في البلدان الفقيرة. تأتي هذه المساعدة في وقتها المناسب وعند الحاجة إليها - ففي الوقت الذي يتقلص فيه استخدام الأراضي الزراعية، يتوقع الخبراء أن يزداد الطلب على الأرز لإطعام الأعداد المتزايدة من السكان في البلدان النامية.

يشير تقدم فيتنام إلى الطريق نحو التقدم لتحقيق مستوى أفضل من الأمن الغذائي. من وديان النهر الأحمر في الشمال إلى دلتا ميكونج في الجنوب، يحقق صانعو الأرز في القرن الواحد والعشرين نتائج باهرة تشهدها القرى بأكملها. فهم يساهمون في إشباع الأمة وتحقيق آمالها وأحلامها.

كتبه وصوره لوثر ويدي كايند، من قسم المعلومات العامة في الوكالة الدولية للطاقة الذرية(IAEA).